Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان **لوليو** يضمر حنانًا ودودًا للمسلمين ، جاءه دون أدنى ريب من دراسة الكتب العربية ، ولا يمكن رده إلى الإحسان الرعوى الذى ينطوى عليه صدره ، وكان دائمًا سخيًا ونبيلا ومسيحيًا ، لأنه مزج فيه بين إعجابه الذاتى وبين علم المسلمين وفضائلهم ، واقرأ الفقرة التالية من كتابه « الكتاب السعيد فى عجائب الدنيا » وفيها يؤكد أن المسلمين أكثر عقلا ، وأوسع فطنة من المسيحيين : « والسبب الذى يجعل المسيحى يهرم ويموت قبل المسلم ، أن المسلمين يطعمون الأشياء الحلوة ، دافئة وندية ، أكثر من المسيحيين . والمسلمون يشربون الماء ، وهو يزيد من الرطوبة ، ولهذا يحتفظون بداخلهم رطبًا على الدوام ، على حين يشرب المسيحيون الخمر ، وهى ساخنة وجافة ، فتزيد حرارتهم ، وتمتص مابداخلهم من رطوبة » . ويتساءل فى كتابه « السعيد فى عجائب الدنيا » : « لماذا يصبح المسلمون أكثر فطنة بالطبيعة كلما تقدمت بهم السن ، والمسيحيون على النقيض ؟. لأن الوحدة تترك الخمر واللحم بخارًا ، ويتناولها المسيحيون أكثر من المسلمين ، وهما يؤديان إلى تدمير الجسد ، ويضغطان على الفهم . أما الماء وهو بارد رطب فيلطف البخار ، ومع الرطوبة ترتفع رطوبة الدماغ ، ومع البرودة تهبط ، وبما أن الرطوبة خفيفة ، والبرودة فاحشة ، طبيعة ، فإن الدماغ البارد والرطب يمكن أن يكون أشد توافقًا لانسجام أبخرته ، مما لو كانت متفاوته . وللاحتفاظ بشبابهم عرف المسلمون كيف يرتدون الملابس الفضفاضة ، لأن الهواء مع الملابس الواسعة يستطيع أن يتعاون مع ظاهر البدن . ومن ثم يمكن للهواء الساخن أن يمتص البخار من الجسم عندما يريد أن يزيد من قوة الهضم . على حين أن الهواء البارد يقبض المسام ، فتطيل الحرارة الطبيعية داخل الجسم ، وتجعل قدرة الهضم أقل . ولهذا يحتفظ الرجل الشاب بنضرة الفتوة على نحو أفضل ، وتبدو الشيخوخة واضحة فى محيا الرجل العجوز »[٢] .

ولا يتوقف إعجاب لوليو بالمسلمين عند الجانب العلمانى ، إنما يمتد إلى التراث الدينى ولا يعرض لذلك كمثل يثير به روح المنافسة عند المسيحين ، وإنما يتجاوز الإعجاب فيحاول إدخاله فى المسيحية ، كتدريب عملى على التقوى .

---

(٢) الصديق والمحبوب ، حـ ١ ، ص ٢٩٢